

لیپو تارا دوه

د لیب و حید

إهداء

إلى ذئب يعوي وحيداً تحت ضوء القمر
هذا الذي، هو أنا

العواء الأول

لا تحاول

الأنهار لا تغير منبعها ولا مصبها

والشمس لا تغير مدارها

ولا القمر يكف عن الانتهازية

نيرون أحرق روما

وسقطت روما

انظر إلى العالم بعين احتراقك
لا بقلب شغوف يتطلع إلى الحرية
في زمن كلنا عبيد نجر وراءنا صلصلة القيود

لا تحاول

أنت على حافة الهاوية
والبحر أمام عينيك
والسفينة مرساة
والمدى مجهول لم يكتشف
مات كولومبس
ولى زمن العبيد

وماتزال الهند أرض التوابل
ولكن ألف كولومبس
يحمل صولجان الامبريالية
ويشحن في سفن النخاسة أفارقة

لا تحاول

مات ليوبولد
وماتزال بلجيكا
تحلم بالمطاط الذي ينز من جسد شعب
الكونغو
أيديهم مقطوعة
والأطفال وقود لدفاء الملوك في ليالي الشتاء
والنساء جوارى في القصور

أو محظيات يدخلن بهن السادة البيض
في غفلة من نسائهم المنشغلات بالمكياج

لا تحاول

هذا العالم الاستكانة
اخمد جمر ثورتك
إلى أن تحين الشرارة
أدفن وجهه جيفارا
ولوركا
ومايكوفسكي
وماركس
وجرامشي

إلى أن نشتري جبل المشنقة
لآخر رأسمالي سوف نعلقه
في بهو قصره
أو فيلاته
أو في ساحات الكاومباوندات

العواء الثاني

وليل كموج البحر

- وموسيقى في أذني تصدح

تسحبني إلى الأحلام

ودموع جامحة تسح في كؤوس الظلام

وجفون ساهرة

تصب مزااة خمرتها في أقنية من أحزان

وهم يتساقط زخات زخات

وحبر من دمي النازف

يلج في دواة

وأنياب القلق والانتظار

تندب في أرساغي

ورغبة في الانتصار

وأصوات

وحشرجات الكلمات التي لا تقال

- ومدائن أشيدها لتنهار

أرخی سدوله عليا بأنواع الهموم لبيتلي

العواء الثالث

أسير وقلبي مثقل بالأيام
والطريق تتعبه خطواتي
لم أشكو أزراء الليالي
والأرض تئن من سقوط دمعاتي

ولدت على الصليب .. بدايتي
ولم أبشر لآلهة أو لديانة

أحتاج لأن تفتحي لي أبواباً
بانتي لي مفتوحة وهي مغلقة
وقلوب لانت لي
وهي متحجرة

ينقصني دفء الشتاء
في زمهرير الليل القاسي
من يصب لي كأساً من أمجادني
ومن يرشدني إلى ظلي الهارب

ومن يحمل عني كينوتي
ويعطي للنأي

أشبع الليل بالآهات
والحزن بالأفراح
وأطوف كراهب عرييد في المآتم
وأكسر تماثيل قد نصبتها لي الآلهة

العواء الرابع

ينهض جرامشي مرة بعد مرة

جرامشي لا يموت

إنه في قلبي كالقنديل لمسافر وحيد في غسق
الحياة

رأيته أكثر من مرة

، في الميادين يخطب في الجائعين

، يلعن النخبة وزبانية الكراسي المتخمين

. في عينيه كان يحمل براكين الثورة والعصيان

كيف مات؟

وهل ماتت شمس أم أنا نكذب حقيقة الكون

،ونكفر بالدفء في برد الشتاء

لا يحمل الراية ولا ينزل عن مهابته

،ليقبل بمجد مزيف

ليقبل يد قيصرًا كان أو سلطان

،جرامشي جرافيتي في كل السجون

،شبح لكل ديكتاتور

ونيران تحرق الفراديس الاصطناعية

والعواصم الجديد التي تبنى من عرق الشعوب

أبداً لا يموت

وردة تزهر من شج الجدار

وسحب محملة بالأفكار

والأفكار لا تموت

جرامشي لا يموت

إنه في قلبي وعقلي

العواء الخامس

الوقت يمضي كشعاع يخرق قلب صخرة
وحيدة في محيط لم يكتشف
والنبع يجف من حنان الطمي ودمع النهر
وأفراس الخيال كفت عن ملاحقة الفراشات
وزهرة هربت من تشابك الأيدي في غابة مليئ
بالوعول الحرونة

وهنا

ضد معايير الطبيعة

وردة خضعت لأن تزين موائد القادة

في اجتماعات الخسة والبلاهة
وكلمات فرت من أبجديتها
لتخلق لنفسها بلاغة في قصيدة غريبة

لكن

من لسيدة حملت الوقت
كي تزيد من عمر طفلها المريض
من لسيدة أخفقت في أخلاق الديانة
وصارت عاهرة لرجل متخم بالثراء
في دنيا القداسة

من لي

حين أضعت بوصلتي

وضلت الطريق
فصاح بي الطاقم كله
من لك يا سندباد
! يا ابن البحر
هذه ضريبة أن تكون
كان الممكن أن لا أكون
وأضيع في جمهرة المهرولين إلى بوابة الدنيا
، يطلبون مغفرة
، أطفالاً =
، أموالاً =
، ذهباً
وأنا أطلب أغنية حزينة لي وللبحر

العواء السادس

كل صباح

أنتظر الشمس تشرق من قلبي
قلبي مثلج يحتاج لبعض الدفء
والنغمات الهاربة من أوتار الكمان

تسكن في قلبي

تزيده لوعة

تزيده حزناً

تنشط براكينه الخامدة

لا لحن سعيد
كل ألحاني ملعونة
ممسوة بآثام الأيام

جسدي مليئ بالوشوم
وشيطان التاتوهات
،مل من رسم الوجوه
،التنانين الأسطورية
،عنقاء الشعر حين تخرج من رماد الحداثة
الخل الوفي حين يسند تهاويك من كسرة الأ
يام

من سوف يزرع في فيافيك

فلا ً أو قرنفلا ً أو نعناعاً

كل الذين يأتوا

يبحثون عن الذهب

ويرحلون

لا أحد يفتش فيك عن تصحرك

ولا عن عطش قلبك للحب

لينا أنت

كن كما أنت

وأحمل عبء نفسك

يا دون چوفاني

فلا توجد أي امرأة تشتت فيك

لتحارب من أجلها

إلا القصيدة

العواء السابع

مللت دور الألوهة
لذا نزلت عن عرشي
وابتعت لنفسي كوخاً على قمة الجبل
أربي النسر والغربان
وأموء كالقط على صدر حبيبتني

صباحك خمر رخيصة

وأثناء مترهلة لسيدة كسرت الخمسين

صباحك انهيارات وانكسارات

يا إله التشرد

قيثارتك أضحت قديمة

وكل الألحان ميتة

ولا أريد أن أسمع إلا صوت الطبيعة

يحيك من خيوط الشمس

معطفاً لا يجاري زارا

ولا أعلى البراندات

يحيك من الأقمار المتكسرة

عناقيد وسلاسل

لا تقدر

يحيك من أوراق الشجر
ملا بساً لمن يصعدون سلالم الحياة
لا لمن يصعدون سلالم البكاء
ولا يصنع الخمر من الكروم
بل من أنهار الدموع

وأنا إله التشرّد
ملت السيمفونيات
والايقاعات السريعة
وصخب الحياة اليومية
والتكنولوجيا
فرحت أبحث في دياجي الأبدية
عن أفعى تأكل الجوع

وصقر يرفع راية الشموخ
وذئباً يحمل الليل وقمره
ويقدمهما وجبة عشاء
لامرأة ضربت الليل لينفجر اثنتا عشرة عينا
لتطعم أبنائها
لكن الآلهة مشغولة
والأغنياء لهم الله
أما الفقراء فلهم الصمت والخوف
يأكلونه قبيل النوم

العواء الثامن

لم أكن أعرف أن الكون يبدأ

حين أرسم كل خطوطه

،مجراته،

،كواكبه،

،أقماره،

،نسائه،

،وأحزانه.

أضعت عمري مستلقياً على عرش القداسة

أحبت موائد الأوليمب وبطولات الآلهة
عشقت التسكع في الأجمة مع فينوس
والتخمر بنبيذ باخوس المعتقد في جرار الأبدية

.... والآن

بعدهما خلعت عني ثياب الخلود
، واستلقيت عارياً كالمجازيب على الأرضفة
، أمام واجهات الحوانيت
أمام مداخل الأبراج وناطحات السحاب
توفقت عن البحث عن شراب الخلود
وتركت جلجامش وحيداً
لأنني مللت دور البطولة
فاخترت أن أكون بوهمياً

حتى لو كان مشهدي الهزيمة

العواء التاسع

كانت سيدة جميلة
تحمل الشمس في الغسق
وتضع على جبهتي قبس من دفئها في الشتاء
توقظني بصوتها الشجي
بعدها تخبز لنا قمرًا قد خبأته في جيب عباءتها
واحتفظت بيه لنا
ونسيت أن تخبز لنفسها شيئًا لتفطر به
فتكتفي بمراقبتنا
وتأكل ابتسامتنا

وتشرب أحضاننا

أمي

كانت أقوى من أطلس

تحمل العالم بدون توجع

تصعد جبل الآلهة وتعود منتصرة دائماً

لم أعرف قط أنثى قبلها ولا بعدها

لكم تمنيت أن تغسلني بيدها

وتضع بعض من دموعها على جسدي

فالدموع تحي جسد الميت

حتى ولم تحييه

كانت وردة
يعبق عطرها بأركان البيت
وصوتها شدو عصافير
وتأنيبها لي عن تمردني
واه مالي دروسي
وخصامها لي
وتصالحنا بحضن
كانت تبنييني على سجادة صلاتها
بينما كانت الأيام تكسرني
وكنت كلما قيدتني الحياة
كانت هي أول يكسر بفأس الثقل قيودي
كانت عالم بحزنه وفرحه

كنت أحبها وهي كذلك

الآن

أفتقد ابتسامتها

وضحكتها على نكتي

وهزارنا وشجارنا

وحياتنا البسيطة

العواء العاشر

من يوقف من أجلنا العالم عن الانهيار
أو يسد من أجلنا الهاوية
باب القيامة
بوابة جحيم الإله
،بأية كلمة،
،بأية قبلة،
بأية وردة

من يوقف هؤلاء المهرولين إلى درج المقصلة

من يوقف هؤلاء المنتحرين على المأدبة
من يوقف من يأكلون الجوع
خوفاً من سياط الحكام
ويلتهمون خوفهم في ليلة كسرة
وشربة ماء ومرض وتفاحة معطبة

من يمنع العالم عن الانجراف
ويحمي البحر من العطش
ويسد من أجلنا باب القيامة
بأية صخرة؟

العواء الحادي عشر

صدفة ابتسمت على غير العادة لامرأة
كانت تهوول لتجتاز الطريق
لم انتبه لإشارة المرور
ركزت على المرأة وابتسمت
لست أعرف لماذا؟
أو لماذا أنا خارج من البيت هذا الوقت؟
كانت الساعة قرب منتصف الليل
لم أدقق في الوقت

وهي نظرت في ساعتها
رفعت رأسها عن ساعتها
وابتسمت

قلت هل تنتظر شخصاً ما؟
أم هي خرجت من بيتها لنفس السبب الذي
خرجت من بيتي
هل نحن مشردان في ليل المدينة

اقتربت خطوتين
اقتربت خطوتين
فتحت قبو الحديث بتحيةة فرنسية

وعزمتها على فنجان قهوة
تبادلنا الحديث عن أشياءنا التافهة
والحياة الرخيصة
وكؤوس النبيذ المرمية
عن تاريخ البشرية
وعن حطام الإنسان

ثم تسكعنا في ليل قليل البرودة
بلا أشخاص ولا حيوانات
تشابكت الأيدي
وفجأة احتضنتني غفلة وبكت
مسحت على شعرها الكستنائي
ثم وصلتها لبيتها

وأكملت السير وحدي

العواء الثاني عشر

تعلم الركض منذ الطفولة

،أنهكته الأحلام

،الرؤى

وخطب المشايخ عن فراديس الماوراء

خبلته أساطير الآلهة

وأحاجي الجدة عن أزمنة جميلة

أحيته ابتسامة طفلة

مرت بجانبه كانت متعلقة كالدمية في يد أمها

لم ينسى

لم يحاول أن ينسى

ثغرها الطفولي البريء

وحلم الكبر معاً في جنائن الياسمين

بينان كوخاً بعيداً عن الأهل

وصخب المدينة

وتقاليع القرية

وتأنيب الأب إن هي أمسكت يده

أو هو احتضنها وهي تبكي

كانا نجمين

كانا قمرين في ظلام العادات

كان ليمونتين

وزيتونتين اعتصرتا زيتاً للطهي
في عصر الغرابة

لم يكن يعرف عنها غير اسمها الذي اختاره لها
لم تكن تعرف عنه غير حبه لأمه
ودفء حضنه إن هي ارتمت فيه خوفاً من
العالم

أو من ولد أهوج حاول مضايقتها
كان فارسها الوحيد
كانت أميرته الوحيدة

لكن الأمور تسير كما الأفلام

حبكة رائعة

حبكة ضعيفة

فيلم ممل

فيلم رائع

ثرثرات

وهمهمات

ويسدل الستار

العواء الثالث عشر

مقهى فارغ

وأنت مع حزنك في انسجام

الموسيقى التي تغطي على ضجيج الحياة

صوت ماكينة الاسبريسو

بورتريه لامرأة تعزل معطفاً

لجسدك العاري

والدفء التي تبعثه من شفيتها

فارغ

فارغ

فارغ